دور البربر في الأندلس منذ إعلان الخلافة حتى نهاية عصر الخليفة الحكم

(366 هـ/976م)

د. عطية إسماعيل إبراهيم

مقدمة: التأصيل التاريخي لمصطلح (البربر)

اختلاف المؤرخون للناسابون اختلافاً كبيراً حول نشأة البربر أو نفسهم، وإذا حاولنا رصد الآراء التي ناقشت أحوال البربر، نجد في طبعة هذه الآراء ما ذكره ابن خلدون، الذي أفرد الجزء السادس من كتابه (العمر)؛ ليُتقَلَّف فيه الحديث عن البربر، ونسبهم، وقبائلهم، وطونهم، وأفخاذهم، وليله (ابن حزم) في (جمهرة أسباب العرب)، وتابعهما المؤرخ المجهول في كتابه القيمي (مفاخر البربر).

بدأ ابن خلدون(1) حديثه عن البربر مناقشاً أصل التسمية، فوقع على مصطلح (البربر) قبل الدخول في نفسهم وقبائلهم، وذكر أن تسمية البربر بهذا الاسم، ترجع إلى أحد ملوك التابعة عندما غزا بلاد المغرب وإفريقية، ورأى هذا

* كلية الآداب والعلوم، جامعة بنغازي.

1- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضري المغربي، العصر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعلم والبربر، مؤسسة الأعلامي بيروت، لبنان، ط2 1971م، ج1، ص90.
الجيل من الأعاجم، وسمع رطاتهم، فتعجب من ذلك وقال: «ما أكثر بربركم» فسموا به (البربر). وحاول ابن خلدون أن يقدم تعريفا لما تعرف عليه العرب حول كلمة البربر فقال: «البربر بلسان العرب تطلق على الأصوات المختلطة غير المفهومة» (2) وهو في إطار تعريفاته السابقة يطلق على البربر مصطلح (أمة البربر). ولذلك لاجتمعهم على لغة واحدة وتشعبهم من أصول متعددة، ولما لهم من قومية تمثلت في انتفاضتهم لأرضهم التي نشأوا عليها وتمسكوا بها، على الرغم من الهجرات الكثيرة التي حدثت في تاريخهم الاجتماعي.

قامت المقادي (3) بمحاولة لجمع آراء النسائين الذين تحدثوا عن نسب البربر، فذكر أن بعض النسائين قال: إن البربر يرجعون في الأصل إلى أمة العرب، ثم اختلفوا في ذلك، وقيل: إن البربر أوزان من اليمن، وقيل: من غسان، وقيل: من ولد نعمان بن حمير بن ساها، الذي بعث سرية من بنيه إلى المغرب ليعمروه، فنزلوا وتبادوا به، وانتهى بعض النسائين إلى أن البربر أخلاط من كنعان والعماليق.

وقد خالف المؤلف المجهول (4) الذي ناقش (محافخ البربر) هذه الآراء التي اختلفت في تأصيل نسب البربر، واتتقن معظمها يقوله: «إذا ما ذكره النسائين في أن البربر من ولد حام بن نوح عليه السلام، والذين أدعوا منهم أن البربر من اليمن، أو من حمير، أو من نسبهم إلى بث بن قيس عيلان، هذا كان له بابل لاشك في بطلاه، وما علم النسائين ليس عيلان ابن اسمه (بر) أصلاً، ولا كان لحمير طريق لبلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن».

المصدر السابق ج، ص 89
المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة لندن 1906، ص 232
مؤلف مجهول، نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرنين الوسطي، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب (محافخ البربر)، لمؤرخ مجهول اسم الله سنة 712 هـ نشر وتصحيح: ليفي بروفوسال، المطبعة الجديدة لصاحبه، دمشق، رياض الفتح، 1352/1934 م.

مجلة الجامعة الأسرية 368
وقد اتفق (أبن حزم) مع (المؤرخ المجهول) في ضرورة عدم التسليم بأي من أراء المؤسسين السابقة التي بحمل اختلافها دليل احتمال كنها.

من خلال حديث المؤرخين السابقين عن أصل نشأة البربر، على الرغم من كثرة الاختلاف أو الاتفاق حول مشاكلهم يمكن القول: إن البربر قد امتدت جذورهم الأولى في إقليم بلاد المغرب في الشمال الإفريقي، ولم يهاجروا إليه من الموطن الكثيرة، التي حاول المؤرخون إثبات نسبهم إليها، فالعرب الفاتحون عندما نزولا بلاد المغرب، لم يجدوا غير القبائل البربرية دون الأجناس البشرية الأخرى، ولم يجدوا جذور للأهل الموطن الأصليين الذين سبقوا البربر في استيطانه، وتوترت ذلك في أجزاء فتوحات المغرب وإفريقية.

وما ذكره (أبن حوقل) (6) يؤكد هذا الرأي عندما تعرض لتعريف البربر:

فقال: إنهم سكان المغرب، وهم قبائل لا يحصى عددهم، ولا يوقع على آخرهم لكثره بطونهم مع شعب أفخاذهم، وتوغلهم في البراري وتبذدهم في الصحاري، مما يدل على تعمق الجذور البربرية في إقليم بلاد المغرب.

وقد انقسم البربر إلى قبائل كثيرة وشعوب جمّة، انحدرت من أصول أساسين: هما: (البرانس والبرت) (7) والبرانس: هم نو بير بِن بُرنس فسَو بن، وانوَخ بِن خانوَخ بِن مازِيخ بِن كتِعان فَن حام بِن نوح عَليه السلام، وتكونت قبائل البرانس من: المصمَّمِة وغمِّارة وأوربة وكَتَامة وأورِية وأزْداة وعَجِبة، ولِمَّة، وهَكُرة، وجوَّة، ومسطاسة، وِهَوَرة، وَلَكِل هذه القبائل شعوب كثيرة، وأفخاذ وعمائر غَزِيرة (8).

وهو التقسيم لقبائل البربر هو الغالب على معظم كتب التاريخ، التي

5- أبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، جمهورية أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر 1971م، ص 495
6- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصبطي، صورة الأرض، مأخوذة من كتاب (الممالك والممالك)، مكتبة الحياة، بيروت 1979م، ص 97
7- العبر، ج 1، ص 190
8- ابن حزم جمهورية أنساب العرب، ص 495
تحدثت عن أقسام البربر، فكثر من المؤرخين، ذكروا هذه القبائل زيادة أو نقصانًا، وذلك ما لاحظه (المؤرخ المجهول) وابن خلدون. اللذان ذكرا في عبارة تكاد تتفق أفلاطونًا عند انتهائهم من تقسيم القبائل البربرية قائلًا: «وهذا باب لا يطمع في استيفائه، ولا سبيل إلى الإحاطة به».

أولاً: بداية تواجد البربر في الحياة السياسية في الأندلس

وكان لهذه القبائل البربرية الدور الأكبر في بواكير الفتوحات الإسلامية في الأندلس، والتي بدأت في عام [92 هـ/ 1171م] وشارك البربر بنصيب وافر في جيوش الفتح التي قادها طارق بن زياد لفتح الأندلس فذكر القمراني أن عدداً من البربر الذين شاركوا طارقاً في عبور البحر إلى الأندلس وصل إلى سبعة آلاف، في حين حدّد هذا العدد (المؤلف المجهول) باثني عشر ألفاً، ولم يتفق (ابن خلدون) مع أحدهما، فذكر أن جيش الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس لم يضم من العناصر العربية إلا ثلاثمائة، في حين شارك البربر بعشرة آلاف بربري، وبهم تمت فتوحات إسبانيا.

وعلى الرغم من كثرة الاختلاف حول عدد الجنود البربر المشاركون في فتح إسبانيا إلا أن أحدًا لا ينكر دور البربر الكبير في وصول الإسلام واستقراره هناك، وهذا إجماع من المؤرخين كافه لا ينكره أحدهم. وبعد إتمام الفتح الإسلامي توافد الهجرات البربرية إلى الأندلس.

بعد استقرار الفتح الإسلامي لإسبانيا تواتت الهجرات البربرية إليها، فقد اتفقت الروايات التاريخية على أن هجرات البربر إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، في أعقاب الفتح كانت أسرع وأشد كثافة من هجرات العرب أنفسهم، وذلك لقرب

9- مفاخر البربر، ص 96
10- العبر، ج 6، ص 106
11- مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، طبع مدينة مجريت، 1967، ص 6
12- صفة جزيرة الأندلس، نشر لمي ليفي بروفسال، ص 9
13- اخبار مجموعة، ص 13
14- العبر، ج 4، ص 117

مجلة الجامعة الأسرية
بلاد المغرب من الأندلس، وهي مركز القبائل البربرية، وسرعة انتقالهم عبر البحر، أو لأنهم كانت تحدوهم الامال الصعيضة في تبديل أحوالهم munيشية المتواضعة التي كانوا يعانون منها في بلادهم القليقة، يقول (الرازي) قبل (المقري)15.

وتسامع الناس من أهل بلد العدوة بلفتح على طارق بالأندلس وسعة المغامات فيها، فأقبلوا نحوه من كل جهة وخرقا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب، فلمروا بطريق ولم يستقر البربر على الإسلام إلا بعد نزولهم إلى الأندلس، وتحملوا مع الحرب عقب الجهاد والغزو في بلد النصارى الإسبان.

لا شك أن تلك المشاركة القوية للبربر في فتح الأندلس جعلتهم في مقدمة القوى السياسية التي تتطلع إلى دور ينسبها في تلك البلاد البعيدة عن المشرق الإسلامي، وقد ظهر دور البربر في سياسة بني أمية في الأندلس في وقت مبكر.

فمنذ أن بدأت الدعوة الأموية في النشأة والظهور، كما يقول ابن عناي16، وذلك بعمر عبد الرحمن بن معاوية الملقب (الداخلي) سنة (138هـ/756م)، فقد انفع البربر ب المختلف طوافهم حول الامير الأموي لاتباعهم إلى البربر من ناحية أمه، التي ترجع إلى قبيلة (الغيرة) مما دفع البربر إلى مساعدة عبد الرحمن الداخل طوال السنوات الأربع، التي قضتها في بلد المغرب قبل عبوره إلى الأندلس.

واستمر دور البربر مع أمراء البيت الأموي في الأندلس، مشاركين في الأحداث السياسية جميعها، حتى وصل الحال بهم إلى عصر الخليفة الأموية، ليجد البربر أنفسهم أمام حكومة أموية قوية حددت دورهم ومهامهم المنوطبة بهم داخل الدولة، إلى جانب عناصر السكان الآخرين، التي اقتسمت معهم المنافسة السياسية والسيطرة على الوظائف العليا في الدولة، لا سيما عنصر العبيد الصقليبة، الذين اجتذبهم الخليفة عبد الرحمن الناصر ليصبحوا بواسطة أنجازهم السياسي مع

15- المقرى، أحمد بن محمد المقرى التلموسي، نفح الطب من خص الأندلس النطير، حققه: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968م، ج1، ص121.


النصر العربي والبربري.

لكن بالرغم من ذلك فقد ظل البربر عنصراً هاماً وحيويًا في المجتمع الأندلسي، بل أصبح البربر العنصر الذي بات مرشحاً لمنافسة العرب في الأندلس، فكما ذكرنا منذ الفتح الإسلامي والأندلس تشهد موجات متعددة من العنصر البربري، تتوافد عليه من الساحل الإفريقي المغربي المتاخم لإسبانيا الإسلامية؛ رغبة في الجهاد أو في الحياة الرغبة، ومن الملاحظ أن البربر الفاتحين قد اندمجوا مع العنصر العربي؛ ليكونوا معًا المجتمع الأندلسي، بالإضافة لبعض العناصر الأخرى، مثل الديانة، ومن مظاهر هذا الاندمج نوع كبير من البربر في مجال الفكر والأخلاقيات الذي دفع الخليفة عبد الرحمن الناصر أن يجد فيهم دليلاً عن العنصر العربي في كثير من الأحيان، خاصة أن الخليفة الأندلسي كان يرى الصراعات القبلية العربية، تمثل خطراً كبيراً على ضمانات السياسة والعسكرية في الأندلس، فاصطدمت المخاوف من البربر وآخذ يرفعهم على بقية العناصر الأخرى تدريجياً في شتي مجالات الخلافة خاصة المجالات العسكرية.

وقد تدببر البربر على شتي شؤون الحكم والسياسة طوال فترة حكم الإمارة الأندلسية؛ مما جعلهم العنصر الأول تأثيراً في سياسة الأندلس طوال حكم الخلفاء الأمويين بعد ذلك لاسيما عصر القوة والازدهار عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الخليفة الحكم المستنصر.

ثانياً: اعتماد الخليفة عبد الرحمن الناصر على البربري في سياسة الدولة

حاول الخلفاء الأمويون في الأندلس الاستعانة بعناصر غير عربية؛ ليتخلصوا من نفوذ الأرستقراطية العربية التي أدت صراعاتها إلى ضعف الدولة، وانهيار مواردها، وقاموا بتدريبهم على مختلف شؤون الملك والسياسة؛ تمهيدًا لكبح جماح العنصر العربي، والقضاء على قوته السياسية، وكان من أبرز هذه العناصر التي اعتمدت عليها الخلفاء الأمويون في شتي شؤون الحياة السياسية والعسكرية (البربر).

وهذه سياسة أقرها الخليفة عبد الرحمن الناصر [300 - 350هـ // 912 - 961].

مجلة الجامعة الأوروبية
1961م] منذ أن تولى الإمارة الأموية بعد جده الأمير عبد الله(17). ولنكن أن تلك
السياسة جاءت على حساب الأندلس إلى إشعال روح العصبية العرقية طوال قترات وجود الأموي ومن ثم أدى
الرحمن الثالث ضرورة إضعاف النفوذ العربي، فحاول أن يجعل سلاطة البلاد كلهما
في هذا أسباب. واستخدام العناصر غير العربية(18)، فقبل أن يتولى عبد الرحمن
الثالث إمارة الأندلس، كانت معظم شعوب البلاد تتحكم فيها القبائل والأسرة
العربية، وكانت المفاوض تكتمل لظاهراً باستمرار بين السلطة المركزية في الإمارة
الأموية وبين الخارجين عليها من القبائل العربية، التي كانت تتحرك دائماً أن تقيم
سياساتها واستقلالها في الثورة والمدن على أساس الاستقلال المحلي عن الإمارة
الأموية وقصر الحكم في قرطبة(19).

أستمرت هذه المنافسة السياسية زمناً طويلاً، منذ زمن الأمير عبد الرحمن
الثالث، وكانت سبباً مباشراً في ضعف سيطرة الأسر الأموية على الكثير من
الولايات والكور الأندلسية، حتى وصلت الإمارة الأموية إلى عبد الرحمن الثالث،
الذي شدد على مطاردة العصبية العربية وتحطيبها، معتمداً على عناصر أجنبية،
يكون وLOYاً للدولة والحاكم، وليس للعربية والقبيلة(20).

وقد حدثت الخلافة الأموية منهجاً، الذي يررمي إلى تحويل إدارة البلاد إلى
حكومة تمت للمركزية السياسية، يهدف الخلفاء من وراءها إلى جميع مستواه
سلطات الأقاليم في أيديهم؛ منعاً لحركات المعارضة التي طال أنردها؛ بسبب نفوذ
القبائل العربية المتزايد في سياسة الدولة.

وقد حدث الخليفة عبد الرحمن الناصر مضمون سياسته المركزية في حكم
الخلافة صراحة أمام مبعوث الملك أوتو الثاني (Emperors Alamannia، الذي
يدعى (يوحننا)، وذلك عندما أخذ الخليفة الأموي في نقد سياسة Emperors Alamannia،

17- ريهيرد، ذوي المسلمين في الأندلس، ترجمة: حسن حبشي، ج، ص 27، ص 37.
18- المراجع السابق ج، ص 37.
19- دائرة المعارف الإسلامية: مادة [Cc] 2 ج، ص 490.
20- ذوي المسلمين في الأندلس، ج، ص 37.
مقالة: دور البربر في الأندلس منذ إعلان الخلافة حتى نهاية عصر الخليفة الحكيم

هـ.

كانت هذه الأفكار السياسية لخلفاء بني أمية في الأندلس، إشارة واضحة لمدى الدور الذي ينظر العناصر الأجنبية، تبعًا للفكر السياسة الأموية الجديدة، لأسبابًا عنصر البربر، على اعتبار أنه العنصر الثاني بعد العنصر العربي في الأندلس، ومن ثمً كان تأثيره أكثر خطورة على مجريات الأحداث السياسية عن بقية العناصر غير العربية في عصر الخلافة.

قام عنصر البربر في عصر خلافة بني أمية في الأندلس بدور غزيم؛ حيث شاركوا الخلافة سياسة الدولة سواء في النواحي السياسية أو العسكرية، في الحملات الأموية داخل الأندلس، أو على الحدود مع الممالك المسيحية في الشمال الإسباني.

لقد تناول ابن حيان دور البربر في سياسة الخلافة الأموية في الأندلس، منذ أن أعلن الخليفة عبد الرحمان الثالث الخلافة سنة [16/299م]، وذكر أن الناصر لبسم البربر عُرض الخلافة في بداية إعلانها، فقد أوجس منهم خيفة؛ لما أحدثوه في حكم أُسلافهم الأمويين من ثورات وفتين، معترضين على العنصر.

- للمقري: نفح الطيب، ج1 ص 333. د. السيد عبد العزيز سالم: قراءة حاضرة الخلافة الأموية في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة 1984م ج1 ص 81.
- المقتبس: نشر شامبينا، ج5 ص 55.

374
العربي، أو مخالفين لسياسة الأمراء الأمويين (26).

وقد وصف ابن حيان (27) سياسة عبد الرحمن الناصر، التي حددت أدوار البربر في دولته بقوله: "بعدما جاز الناصر بلد العدوة، فحازها دون من كان قبله من أباين ... معنويًا على من جنح من أمرائه، منظريًا على الحجر من بوادرهم، معتقدها فلاهم والأزوراز عنهم، مفتر/www على من أظهر مكانته منهم، وعولاته على بعد احتراس غير مستعد لهم إلى العبور عليه، ولا مستكشر منهم، مقتنعًا برجال أندلسة، وصانع سلفه، مقتراً بهم على أدنى الملاحظ، فاصراً لهم على أقل الرواتب، مصرفًا لهم في أشخ الخدمة.

وقد اتخذ الخليفة الحكم المستنصر نفس السياسة التي ساً على الخليفة الناصر مع عنصر البربر، فلم يأمن جانبيهم في بداية حكمه، خاصة في الأطراف البعيدة التي يمكن للبربر التفرد بها عن جسد الخلافة، مثل ولاية سبتة في العلود البحرية، مما دفع المستنصر إلى ضرورة إحكام سيطرته عليها وإخضاع أهلها؛ ليأمن تقلبات البربر وثوراتهم بهم، وظلّ البربر فترة طويلة في خلافة الحكم المستنصر لا يلعون دورًا هامًا، ولا ينالون حظوة خاصة، مكتفياً باستخدام أصفياء منهم ممن قل لهم أبوا الناصر.

وقد اتفق المقدسي (28) مع ابن حيان (29) في وصفه لمدى حذر الخلفاء الأمويين بالأندلس من اصطنا عنصر البربر، فذكر أن البربر هم شرارة أجناس الخدم.

حيث إن الخليفة الحكم الثاني منع جنوده وفرسانه عن التشبه بشيء من...

حاولوا الاستقلال بولايات غرب وجنوب البرتغال في أواخر القرن الثالث، وكان أشد هؤلاء البربر خطرًا على ساسة أمراء بني أمية في الأندلس، أمير (بني ذي النون)، تاريخ الإسلام 2، ص 401.

26- ابن حيان: المقتبس، نشر الحجي، ص 191.
27- أححسن التشغيم في معرفة الأقاليم، ص 232.
28- أحسن التشغيم في معرفة الأقاليم، ص 232.
دور البربر في الأندلس منذ إعلان الخلافة حتى نهاية عصر الخليفة الحكيم

أشبه البربر، في شكلهم أو ملابسهم أو مراكبهم، فحينما وقعت عينه يوماً وهو في موطنه بمدينة الزهراء على غلام له يركب فرساً سُرِج عدوي الصنعة أدرك عليه المستنصر ذلك إكترًا شديداً، وأوزر عنة، وعانت في ذلك الحاجب جعفرًا المصحفي، منكراً عليه غلائه، وتقدم إليه بإغلاق وعاق يت، حتى تم إحراق السرج.

هكنا انتشر شعور هبة العنصر البربري عند الكثير من طوائف الأندلس، حتى اتفقت العامة على التقليد من شأنهم، كما ساربت لهم الفرصة بذلك.

أثرت هذه العلاقة السبعة التي اتبعتها خلفاء بني أمية في الأندلس في بداية عهدهم مع البربر، على الحالة السياسية والاستقرار الداخلي للمملكة؛ فقد اتخذ البربر موقف محذور للكفاح وللمصالحة؛ حيث تفاوضوا مع الكثيرين من الخارجين على الحكم الأمويين، أو على العمال التابعين لهم في الولايات البعيدة.

فقد أُلِدَ بني محمد الحسينيين بأرض العدوة المغربية، ولاحق الخليفة الحكم المستنصر من هذا التحالف العنت الكثير (31)، الأمر الذي جعل إدارة الخلافة الأموية في الأندلس لا تستمر في تجاوزها لعنصر البربر، خاصة وأن الظروف السياسية إبان حكم عبد الرحمن الناصر، كانت تفرض عليه الاستفادة من كل العناصر الأجنبية في الأندلس، فقد وجد الناصر نفسه مضطراً لمحاربة الخارجين في عدة جهات، بالإضافة إلى مواجهة الخطر الفاطمي في العدوة المغربية (32).

أدرك عبد الرحمن الناصر أن الصراع مع الشيطان الفاطميين، لا بد وأن يُحمَم على أرض المغرب بعداً عن الأندلس، ومن ثمّ طُلِبَت الحكومة الأموية إلى الدور الخطير الذي يمثله البربر في مجريات الأحداث السياسية في تلك الفترة (33).

30 - ابن حيان: المقتض، نشر شالهيم، ج5 ص 266، 267.
31 - د. سعد زغلول عبد الحميد: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى 1995م، منشأة دار المعارف، ص 150.
33 - نفس المرجع السابق، ص 407.

مجلة الجامعة الأسرية
منذ ذلك الحين اختلفت المشاركات السياسية التي انفرد بها البربر بجانب الخلافة الأموية في الأندلس، فشاركوا في تشكيل الجيش، وتمتعوا بأغلب أجناده وفرقة؛ وأجابوا عبد الرحمن الناصر، عندما أظهر دعوته لهم في اليعور من العدوة المغربية إلى الأندلس، فانحازت إليه القبائل البربرية، يستلزمه، ويمكن أهل الطاعة على أهل الخصبة منهم، مهماً لمن والاه منهم بالمال والرجال، يقول المؤلف المجهول (34): فاستمال الناصر منهم خفياً كثيراً، خاصة من زناتة، وقد سهل تلك المهمة على الحكومة الأموية أن الكثيرين من البربر كانوا يحملون إلى جانب أصلهم البربري الولاء الأموي، مثل: بني الليث من زناتة، وبني الخروبي من موالي الوليد ابن عبد الملك، وبني وانسو من مكشة، معا عبد العزيز بن مروان.

ومن الملاحظ أن الخلافة الأموية حاولت استخدام البربر، ليس فقط لضمان استقرار الأحوال السياسية في العدوة المغربية -والذي يمثل البربر المحرك الأساسي لها- وإنما لضمان عدم إثارة القتاقل من البربر المقيمين في الأندلس؛ عصبية لقبائلهم الأصيلين في بلاد المغرب.

وفي أولى خطواتها لجذب قبائل البربر إلى الأندلس، والولاء الأموي، قامت الخلافة الأموية بجذب قادة البربر، خاصة قادة زناتة؛ لما لهذه القبيلة من النفوذ، لاسيما في إقليم المغرب الأوسط، فتحالف عبد الرحمن الناصر مع محمد بن خزر قائد (35) الذي ينظر بإرسال كتاب الطاعة للخليفة الناصر، الذي جاء في نصه:

» والله يا أمير المؤمنين، ما أعلم على وجه الأرض أحداً أعرف بما أوجب الله لك مني؛ لأنني قد قمت بدعوتك إلا تقرباً إلى الله تعالى، ونصلو إلى قنال الكفار بحقها، وصدقتها، فأطرحت الوعود وأثرت الحق، وهويت بنفسي إلى أمير المؤمنين بنية صادقة، وبصورة نافذة، وبربت من الناس إلا أنه، ورجوت أن ينصرني الله تعالى به وعلى يديه، وأن ينظر في أمري وأمر المسلمين من أهل إفريقيا، حتى يكشف الله تعالى عنهم ما هم فيه من البلاء والردة، وأن يعزى الله معشر زناته بهذه الدعوة المنصرفة حتى ترفعنا على جميع الناس بها، فتكون أولى دعوتك

المؤلف المجهول: مفاخر البربر ص 79

34 - ابن حيان: المكتير، نشر شاليمتات، ج 5 ص 266، 267.
وأنصار دولتك، فإنك يا أمير المؤمنين مولى كل بربري على الأرض...

كان هذا الكتاب بمثابة عقد وراء باب الباب البربري في الأندلس والخليفة عبد الرحمن الناصر، أخذ الزناتي بموجه مقاومة الفاطميين، ووقف محاولتهم التي لم تهبط في السيطرة على بلاد المغرب الأوسط.

كان نتيجة التعاون الذي أبداه البربري مع الخلافة الأموية في الأندلس، أن غزوا عبد الرحمن الناصر مدينة مليلية سنة [314هـ/ 927م]، وسيطر من خلالها على مملكة سبتة أهم قواعد المغرب. وأرسل الناصر كتاباً إلى قادة البربري في العدوان المغربي عبر روضة بين إنجازاتها لخدمة الخلافة، خصص منهم محمد بن خزر الزناتي جبهة في: «... وقد صارت عند أمير المؤمنين بحاص صعود وصول الطاعة محدوداً في عده الذين يعتبهم عليهم، وأنصاره الذين يثورون في المهمات على نهضتهم. فأتي بهم المнат حيوة في الاستعداد بك، والوجه لحميد مقام، وحسن نظرك تبتديك فيما يحركك أمير المؤمنين وتهضك نحوه، ويجعلك قادئه في جميع المغرب، قاماً باسمه ناهضاً بدعوته، معيناً على إحياء الذين، وإماك الفاسقين...».

وسرعان ما تواتت القبائل البربرية إلى البلاط الإمبري، معلنة طاعة الخليفة الناصر، مثل قبائل كتامة ومغراوة وأمراء الأطراسة وزناتي وأخذت العناصر البربرية طريقها إلى الوظائف القيادية في الجيش الأموي، لتم رأي الخليفة الناصر من إخلاصهم، ورغبتهم في الاعتقاد إليه حتى قال عن ناكر: وطاعت له البارزة في جميع نواحيها، واعتصموا بجبله ولادوا بفضله وعدله.

لم يسكت الفاطميين تجاه تدخل الأمور في بلاد المغرب، فحاولوا وقف الهجمات الأموية على بلاد المغرب الأقصى، وأغاروا على منطقة ناكور، التي

36 - دؤري: المسلمون في الأندلس، ج2 ص30.
38 - ابن حيان: المقهري، نشر شاميا، ج5 ص310.
39 - البيان المغرب، ج2 ص224.
40 - نفس المصدر السابق، ج5 ص307.

مجلة الجامعة الأهلية
يسيطر عليها صالح بن سعيد الموالي لخلافة الأموية في الأندلس (41).

وقد تزعم مقاومة النفوذ الفاطمی، وحاولاتها المتكررة في الإغارة على مناطق البربر الموالية لبني أمية، أمير مكناسة البربري (موسى بن أبي العاص)، وهزهم الفاطميين في مجموعة معارك سنة [321هـ/933م]، وأعلن أمير مكناسة تأييده لسياسة عبد الرحمن الناصر، وخلعه لطاعة الفاطميين.

وأرسل موسى بن أبي العاص كتاب الطاعة إلى البلاط الأموي في قرطبة، ذكر فيه: «.. وأما هذه الفئة الباقية من المشارقة، دعاء الكفر والضلال، فقد أتصل بأمير المؤمنين قطبٌ دعوة صاحبهم، وإيطال سنته ومجاهدة الشيعة، وعذاب لأهل بيته، واستباغي في كفاية أسبابه» (42).

وبلغ من تشجيع عبد الرحمن الناصر لقبائل البربر، أن حاولوا في مختلف المواقف إثبات ولائهم لبني أمية في الأندلس.

ويروي الأستاذ محمد عبد الله عمان (43) دليلًا على ذلك، عندما سار الملك أردونيو الثاني (Ordonio II) ملك نفارة (Navarra) في قواته المسيحية إلى غرب الأندلس [303هـ/915م] حتى وصلوا إلى نهر التاجة (Tagus - Tajo) قام على إرشاده دليلان من البربر، وتذكر الرواية أنهما من بني مصمود من البربر، لكنهما أضلًا في شعب الجبال، وأعيدان عن طريق القوات الأموية، حتى أنهم الجيش المسيحي، وعندما أدرك أردونيو الثاني (Ordonio II) تلك الخدعة التي قام بها البربريان قام بإعدامهما.

وعندما عاد الخليفة الفاطمی، عبيد الله المهدي هجماته على المغرب الأقصى تصدى له البربر في إصرار سنة [347هـ/958م]، واستردو من الفاطميين

41 - ابن حيان المقصى، نشر شامبيتا، ج5 ص 307
42 - موسى بن أبي العاص بن تاسيل بن أبي الصحاك بن عبدول، أمير مكناسة، ملك مدينة ناس في سنة 313هـ، ومملكة مدينة تازا، وتسل، وسلاك، ومدينة طنية، وكبرىً من أعمال المغرب، ابن أبي زرع: الأئم المطرب بروض الفرات، شركة النشر المغربية 1936، ج1 ص 121.
43 - موقعة الإسلام في الأندلس، ج2 ص 393
النواحي في الأندلس منذ إعلان الخلافة حتى نهاية عصر الخليفة الحكيم

القلاع والحصون في نفس الوقت الذي قام به الزناتيون بقتال قبيلة صنهاجة البربرية الموالية لعبد الله المهدى، والتي مات على أثرها أعظم قواد زناتة وملوكها، يعالي

بن محمد اليفريني (44).

وقد عرض المقري (45) نتائج الرفاق السياسي الذي حدد بين الخلافة الأموية في الأندلس، وبين البربر في العدوة المغربية، والتي كان من أهمها، التوافق المستمر لقبائل ووفود البربر إلى الأندلس، تعبيرا عن تنفيذ الدور المنوط بهم

لإنجاز السياسة الأموية في حماية بلاد المغرب.

كان من أهم هذه الوفود بنو خدر الزناتيون، وبنو أبي العافية، نتيجة ل التواصل الهجرات البربرية إلى الأندلس، أصبح هناك تماسا ووضحا بين بربر الأندلس الكنمي الذي استوطنوا وأقاموا منذ زمن الفتنة، وهم الذين عرفوا باسم الأندلسين أو البلدين، أو أهل البلاد، أما البربر الوفادون الجدد فوقع عليهم اسم الطائفة البربرية، أو الطائفة المغربية، أو البربر، أو البابا، حتى اعتبار الدكتور السيد عبد العزيز سالم (46) أن تلك الفترة التي زاد توافد البربر فيها على الأندلس، Berberisation، وأصبح البربر يمثلون أرستقراطية

سيف، وليس أرستقراطية قبيلة أو عصبية.

ثالثاً: البربرية عصر الخليفة الحكم المستنصر

أنكرت بعض عناصر العرب والصقالية استثمار البربر في أعمال الخلافة زمنا طويلة، مما دفع الخليفة الحكم إلى التراجع عن تلك السياسة، فمنذ سنة 

[362هـ/ 973م] بدأ تحول السياسة الأموية مع مختلف القبائل البربرية (47).

ولكن سرعان ما أعاده الخليفة المستنصر إلى مراكزهم في قيادة الدولة

44- مؤلف مجهول: مفاخر البربر، نشر ليفي بروفسال، ص 4.
45- نفح الطيب، ج1، ص 361.
46- قروطنة حاضرة الخلافة الأموية في الأندلس، ج1، ص 84.
47- Mrs. Jonathan foster: History of the dominion of the Arapes in spain, T. II, 466
48- ابن حيان: المفتي، نشر الحجي، ص 185.

مجلة الجامعة الأسدية
د. عمليه إسماعيل إبراهيم

حيث تزامن هذا الفكر الجديد لخلافته مع تعرض بلاد المغرب لحملات شرسة
من جوهر السلطاني قائد الجيوش الفاطمية المظفرة، مما نجى عنه تقلص النفوذ
الأمدي، حتى اقتصر على سبعة فقط من بلاد المغرب، كما أنهزى قبائل زناتة أكبر
القبائل البربرية المؤيدة للأميين في العدوة المغربية أمام الصناعيين، المعولمين
لعبد الله الشبيشي الفاطمي، مما زاد من تهديد المصالح الأموية في كل أقاليم
المغرب (48).

وأطيقت القوات الفاطمية التي قادها حميد بن يصال الكتامي في عشرين
ألفاً حول موسى بن أبي العافية، الذي أعلن خلع طاعة الفاطميين، وذلك بمساعدة
الأدوار مما أدى إلى هزيمته، واتملك الأدوار ما كان يبدع من ولايات، وقاموا
بدعوة الشيعة الفاطمية بها (49).

دفعت هذه الأحداث التي أحدثت بالنفوذ الأموري في بلاد المغرب، الخليفة
الحكم المستنصر إلى إعادة النظر في اعتماده على البربر، فأخذ يضم إلى جنده
الكثير من العناصر البربرية، التي اعترف الخليفة الحكم بأسها وقدرتها على
حماية العدوة المغربية من النفوذ الفاطمي (50).

وفي فترة وجيزة، اجتمع في جيش الخلافة الأموية في الأندلس أعداد غفيرة
من الجنود البربر، بعد أن نجا الخليفة الحكم إلى استخدام الهبات والصلات
والأموال في جذب البربر إلى الأندلس، وبوأهم بداره وأجزل لهما العطاء (51).

---

48- أيمن محمد بن خزير الزناتي بهزيمته أمام صنهاجة بعد قتال استمر يومين متتاليين، فذبح
نفسه بعدما أرد موت الكثيرين من القادة الزناتيين أمام قائد صنهاجة بلغين بن زيري. نفس
المصدر السابق ص. 6.

49- ابن أبي زرع: الأمير المطب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة
فاس، حره وعلق عليه: محمد الهاشمي الفياللي (الجزء الأول)، شركة النصر المغربية سنة
1355هـ/1936م، ج 1 ص. 125.

50- د. محمد رضا عبد العال: سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال وسقاط الأندلس،
الطبعة الأولى، يناير 1999م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص. 23.


51- ابن حيان: المقتبس، نشر الحجي ص. 193.
منذ ذلك الوقت استعاد البربر مكانتهم في دولة الخليفة المستنصر، فأصبحوا أهم العناصر الأجنبية في جيش الخليفة، وتولوا قيادة المقاومة ضد الامريكيين في كل ولايات وكرر العدو الغربي لصالح النفوذ الأموي، خاصة وأن الصناحيين أخذوا يتواصلون في معظم أقاليم بلاد المغرب بقيادة زيري بن مناد الصناحي.

لصالح معذ بن إسماعيل الشعبي صاحب إفريقيا، فتولى مقاومة الصناحيين ببرازل، بمساعدة جعفر ويحى ابن المعروف باب الأندليسي، وهما من قبائل زناتة(52).

استطاع بنو برزال هزيمة الصناحيين، وقتل قائدهم زيري بن مناد الصناحي عن طريق بعض جنود البربر، بعد تحالفهم مع الزناتيين وبنو برزال أثناء المعركة(53)، وارتحل ووجه زناته مع يحيى بن علي وأخيه جعفر إلى الأندلس، وتقاعدو برس زيري بن مناد كبير صناعة إلى الخليفة الحكم، الذي أوعس له الهبات تكريمًا لولائهم، وعادت زناته الموالية للأمويين إلى زعامة بلاد المغرب(54).

52- ابن الأبار: الحلة السيراء، ج1 ص 305. جعفر ويحى إنا علي المعروف بالأندلس: جدغما، Granada الأكبر عبد الحميد الداخل إلى الأندلس من الشام، سكن إبيرة ثم انتقل أحد أحفاده إلى بجاية بالجزائر، فمال إلى دواء الفاطميين، وحين قتل زيري بن مناد الصناحي القائم بالدعوة الفاطمية في المغرب خاف جعفر فرحل مع أخيه يحيى، فاجتمعوا مع أهلهم إلى بني خنزة، واتفقوا على قتال بني مناد الصناحيين، وتبني جعفر ورحيم الدعوة لهذه الحرب. ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القاضي، (الحلة السيراء) جزائر، تحقيق: حسين مؤسس، الطبعة الأولى القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر 1963م، ج1 ص 305.

53- يذكر المؤلف المجهول: أن زيري بن مناد قائد صناعة سقط به فرسة أثناء حربه مع الزناتيين لصالح الخليفة الأموي المستنصر، فاجتمع على زناته واجتازت رأسه وتابعت هزائم صناعة بعدها. مفاخر البربر ص 7.

54- زيري بن مناد الصناحي: كان من زعماء البربر من قبيلة صناعة، وكانت هذه القبيلة عماد الدولة الفاطمية في الشمال الإفريقي، وكان زيري القائم بالدعوة الفاطمية بين الصناحيين. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 522. وذكر د. العبدال، أن العناصر العربية اليمنية قامت بتوظيف البحرية الأندلسية بشكل أساسي، وقد انضم إليهم البربر، وقاموا بنشاط واضح ومتماسك.
 وعلى أثر هذه النجاحات البربرية العظيمة على الساحة المغربية، انضم الكثيرون من عناصر البربر إلى جيش الخلافة الأموي في الأندلس، كما دخلوا بأعداد كبيرة إلى صفوف البحرية الأندلسية.

بعد هذا الفشل الفاطمي أمام دفاع البربر عن النفوذ الأموي في بلاد المغرب ومقتل العديد من قوادهم في هذا الصراع، قرر الفاطميون الفرار من المغرب إلى مصر، وأسسوا بها عاصمتهم الجديدة (القاهرة) سنة [359هـ/970م]. وذلك لما رأوا تأيد معظم القبائل البربرية الكبرى للأمويين، مثل زناتة، ومغروا، ومكاسمة، وخطروا للخليفة المستنصر الأموي على منابرهم، وراهموا بها دعوة الشيعة.

قام الخليفة الحكم بمكانة الكثير من حكام الولايات والدور في عدوى المغرب، وكان أشهر هذه المكاتب، مكاتب عبد الكريم بن يحيى، صاحب عدوى الأندلسيين في فاس، الذي أقرّ الخليفة على أعماله(57)، ثم وفد إلى بلاط قرطبة الكثير من رجالات البربر أمثال: رشيق المعروف بالبرغاني، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الشيخ، وعبد الرحمن بن أرطيلي، وهم من وفود كبار البربر، ردهم المستنصر إلى الطاعة الأموية(58).

وقد رصد ابن حيان(59) أسماء القبائل والزعماء البربر، الذين وفدوا على بلاط الخليفة المستنصر بعدما أرسل لهم الهدايا مع عامله محمد بن عبد الله بن

---

55 - وذكر د. العفّادي أن العناصر العربية اليمنية قامت بوظائف البحرية الأندلسية بشكل أساسي، وقد اتضح إلى البحرين، وقاموا بنشاط واضح في البحر المتوسط والبحر الأطلسي.
56 - ابن حيان: المقتبس، نشر الحجي، ص 193. ابن خلدون: العبر، ج 4 ص 146. الشيخ جمال الدين أبو الحسن الأزدي: أخبار الدول المتحدة، تحقيق د. عثمان هزمي وآخرون، 1999م، ص 33
57 - نفس المصدر السابق، ص 27
58 - د. محمد رضا عبد العال: سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال وسقوط الأندلس، ص 24
59 - المقتبس، نشر الحجي، ص 193
دور البربر في الأندلس منذ إعلان الخلافة حتى نهاية عصر الخليفة الحكيم

أبي عامر، فكان من الذين حضروا إلى تجديد الولاء والبيعة للخليفة الحكم المستنصر، وارتحل بن معن، ومحمد بن مروة، وحسين بن خيران، ووركان بن عون، وإبراهيم بن حماد، وفياح بن خليفة، وحنون بن عبد الله، فكلف الخليفة وزيره غالب بن عبد الرحمن بالقيام على أمرهم وإكرامهم.

وقد أمر المستنصر لكثير من وفود البربر بهدايا في حضرته، مثل أحمد بن عيسى شيخ بني محمد المعروف بحنون، وقد وصله بسبعة آلاف دينار من الصاحب، وسفي عبد البهاء كاملة، ووصل إبراهيم بن عيسى، وابن أبي حسن ابن إبراهيم بن عيسى، وخزاز بن لقمان، وأبو بن الحسن، وحجاج بن خلف، وكلهم من وفود البربر المعلنة للطاعة الأموية(60).

وقد أُckill بنو خزر طعامتهم في ظل تناغم القبائل البربرية إلى الأندلس، فأرسلوا عبدالرزن بن الخضر بن خزر، وسعود بن عطية بن عبد الله بن خزر، ومعاقل بن أبي خزر بن أبي عبد العزيز بن خزر، وفدوا إلى مرسى إلمرية، فأرسل الخليفة المستنصر في استقبالهم الوزير أحمد بن عبد الملك صاحب المخزول(61).

استغل الخليفة المستنصر حضور الوفود البربرية إلى بلاط الخلافة، وعقد لرؤساء القبائل على أعمالهم، بعدما قعد لاستقبالهم وسلام الطاعة منهم، وأخذ منهم المواطين على ذلك، فقد لحق بن قريحة على قبيلة أجز، وإبراهيم بن علي على قبيلة نفس، وخلوف بن عمار على قبيلة لمحب، وابن جلال الكتامي على قبيلة جربجة، وخلال بن سعيد على قبيلة مسالمة، ومهارش بن عمران على قبيلة مرغة، وعيسى بن يهود على قبيلة معاوية، وصدقان بن خليفة على قبيلة غمارة، ثم انصرف قادة وزعماء البربر إلى قبائلوهم التي قلدهم المستنصر، زعامتها(62).

_____________________________
60 - المصدر السابق، ص 133.
61 - ابن خلدون: العبر، ج 4، ص 146.
62 - ابن حيان: المقتبس، نشر الحجي، ص 114، 115.
رابعاً: المهام السياسية والإدارية للبربرية عصر الخلافة الأموية في الأندلس

كان لعنصر البربر الكثير من المشاركات في الحياة السياسية داخل البلاط الأموي في الأندلس، بالرغم من حركات التمرد التي ظهرت منهم على فترات متباعدة والتي دفعت الخلفاء الأمويين إلى محاولات إقصائهم نسبياً عن بلاط الحكم والخلافة، إلا أن قوتهم العسكرية وقدرتهم على قلب موازين استقرار البلاد مكنتهم من التواجد على الساحة السياسية بقوة، فقد شاركوا في الكثير من المهام الرسمية للخلافة، مثل عقد بعثات التولية للوزراء أو القادة أو العمال أو في حفلات استقبال الرسل والوفود (63).

وقد ذكر المؤلف المجهول (64) بعض الويات البربرية التي كان لها دور عظيم في تشكيل الحياة السياسية في الأندلس منذ عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر، فذكر بنى لقيط من قبائل صنهاجة الذين نبغ منهم القهاء والكتّاب والوزراء والأدباء، وباقي دراج القسطلي، وبنى عبد الوهاب الذين كان لهم شروة وجاه عظيم، واشتهر منهم الأدباء والقادة وأشهرهم خطيب قرطبة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد القدوس.

وقام الوزراء البربر بدور عظيم في الخلافة الأموية في الأندلس، بعدما التمس الخلفاء فيهم القلعة وسياسة الدولة، أمثال: ثابت بن ورزيتان الأمير، وعبد الملك ابن مكن، وبربر بن ميمون بن علي (65).

كما نال البربر وظيفة الكتابة، وهي من أشرف وظائف الخلافة، فتولاها منهم إبراهيم بن العلاء، وتابعه في هذا المنصب جماعة كثيرة من البربر (66).

كما أخذ البربر الكثير من الوظائف الدينية، والتي احترمها الخلفاء والعامية

(156) - نفس المصدر السابق، ص 63.
(78) - نفس المصدر السابق، ص 64.
(79) - نفس المصدر السابق، ص 65.
(79) - نفس المصدر السابق، ص 66.
دور البربر في الأندلس منذ إعلان الخلافة حتى نهاية عصر الخليفة الحكم

من الناس، مثل وظيفة قضاء الجماعة، التي تولاها من البربر في عصر الناصر أحمد بن بقی بن مخلد في سنة [1346هـ/969م]، كما تولاها الوزير الراضي محمد بن بقی بن زرب سنة [1367هـ/978م]، ثم تولاها محمد بن عبد الله بن يحيى سنة [383هـ/994م].

وكان من أبرز الشخصيات البربرية تأثيرًا في سياسة خلفاء بني أمية في الأندلس القاضي منذر بن سعيد البَلْوَمِي الْوَهَاصِي، الذي تولى منصب قاضي الجماعة في قرطبة، وكان مشاركاً للخليفة الناصر، ومشاركاً في كافة رسووم الدولة، وهو الوحيد من عمال الدولة الذي أُنكر على الخليفة الناصر بناء مدينة الزهراء; لإسراه وذله في بنائها(67).

وذكر المؤلف المجهول(68) مجموعة من القبائل البربرية التابعة لقبيلة زنانة، التي أثرت في الحياة السياسية في زمن الخلافة الأموية في الأندلس، أمثال: بني الحروبي، وبني الليث، وبني الفرق، وبني برزاز، وبني دمر، وبني خزر، الذين ينتمون إليهم محمد بن الخير بن خزر المغراوي، أكبر قادة البربر وزعيم زنانة، الذي شارك في توطيد حكم الأمويين في العدوة المغربية.

وقد حدد المؤلف المجهول(69) الكثير من الوزراء البربر الذين أسهموا بدور عظيم إلى جانب الخلفاء الأمويين: أمثال: الوزير سليمان بن وانسو، الذي ينتمي في Guadalajara إلى قبيلة مكاسة، وكان أميراً على النهر بوادي الحجازة خلافة عبد الرحمن الناصر، والوزير ثابت بن عامر المديوني، الذي ينتمي إلى قبيلة مديونة(70) ومن قبيلة مغيلة الوزير أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي، الذي تولى حكم الولايات الجبلية، وكان جده إلياس، أحد أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس، مع طارق بن زراد في أول الفتح ومن قبيلة ولهاصة، الوزير القاضي منذر بن سعيد البَلْوِمِي، الذي وصل إلى منصب قاضي قضاء الأندلس، وبني الخليع.

67- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج2 ص 454.
68- مفاخر البربر، نشر ليفي برونسال، ص 79.
69- نفس المصدر السابق، ص 79.
70- ابن حزم: جمهرة أئناس العرب، ص 419.

مجلة الجامعة الأندلسية
بتاكرونا، وبني الرُّجال بقرطبة، وقبلة نصره التي أشتهر منها الفقهاء والقضاة
بقريطة، وقبيلة بني غزلون الذين كان منهم أمراء بشاطية (Jativa)، وقبيلة بني
نعمان وهم الرؤساء بسترة (Santaver)، وقبيلة هُأرة، التي كان منها مسرور
بن الأصيغ، من وجوه مخروطة (Saragossa) وأمرها، وذكر من مصمودة
سفبان بن عبد ربه المصمودي (71).

وقد قدم ابن حيان (72) مثالاً صادقاً على منزلة البربر السياسية داخل البليغ
الأموي، فقد حازوا أدق المناصب الخلافية، وهي وظيفة الحجابة أو رئاسة الوزراء
 زمن الخليفة الحكيم المستنصر، حيث تولاه الوزير جعفر بن عثمان المصحفي،
فكان مخلداً للخلافة، وقام على شروط الأمير هشام المؤيد ولي عهد الخليفة
الحكم، وأصبح حاجباً له بعد وفاة أبيه المستنصر، فحكم الدولة فترة طويلة، بعد
تنصيب ومباهة الأمير الصغير هشام بالخلافة.

الخاتمة

من خلال مطالعة العديد من الدراسات الأندلسية، التي تحدثت عن تاريخ
الإسلام في شبه الجزيرة الإيرانية، أو البعض الآخر الذي تخصص في دراسة
عناصر المجتمع الأندلسي في عصوره المتعاقد، منذ زمن الفتح الإسلامي، حتى
خروج المسلمين من الممالك الإسلامية الأخرى، بعد محاكم التفتيش المسيحية,
يمكن استخلاص العديد من النتائج من هذا البحث فيما يلي:

لم يكن الأعراب هو العصر الأول، في ترسيخ الإسلام في إسبانيا
الإسلامية، بل كان البربر الشريف التاريخي في إكسب إسبانيا القوطية المسيحية
الصغيرة الإسلامية الخليصة سياسياً وحضارياً.

ظلت عناصر السكان الأندلسية طوال زمن الفتح وعصر الدولة لا يشعرون
سوى الفتوحات الإسلامية المتعاقدة؛ مما أدى إلى اختفاء الصراعات السياسية بين
عناصر السكان المختلفة الأعراق والأصول، إلى ما بعد زمن الفتوحات.

71- المصدر السابق، ص 193.
72- المقتبس: نشر الحجي، ص 193.
ظهر البربر على مسرح الحياة السياسية في الأندلس، بدورهم الفاعل منذ الفتح مع القائد البربري طارق بن زياد، وازداد دورهم مع بداية الدولة الأموية؛ وذلك بقصد من مؤسسها عبد الرحمن الداخل، خوفا من الصراعات بين القبائل العربية وخطر ذلك على دولته الناشئة.

ظهرت الصراعات السياسية بين القبائل العربية على مراكز القوى في البلاد، لا سيما أواخر عصر الإمارة عصر الأمير عبد الله بن محمد، حتى أوشك أن ينفي الحكم الإسلامي لإسبانيا مبكرًا؛ مما دفع العديد من حكام الأندلس إلى خلق نوع من التوازن بين القوى السياسية، يمنع العرب من الاستقرار سياسياً البلاد.

اعتبر الحكماء الأمويون في الأندلس البربر النعصر المعادل للعنصر العربي، فأكثروا من جلبهم من الساحل الإفريقي المقابل لبلاد الأندلس، واحذوا يندمجون في الحياة الأندلسية إلى جانب العرب.

قام البربر بدور فاعل في قيادة الدولة الأموية في الأندلس بكافة مجالاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية.

كان للبربر تطلعاتهم السياسية، بعد أن أصبحوا في مقدمة عناصر سكان المجتمع الأندلسي، في مرحلة ما بعد عبد الرحمن الناصر، انتهاء بالدولة الع الأميرية التي اعتمدت على الكثيرين من قيادات البربر في كافة مجالات الدولة.

انتهت الدولة الأموية في الأندلس بعد عصر الفتنة الأندلسية، بداية بالخلافة محمد المهدي، وقد لعب البربر دوراً أساسيًا في الصراعات السياسية، التي أدت في النهاية إلى سقوط الخلافة الأموية في إسبانيا الإسلامية 422هـ/1031م. وتفرقت إلى ممالك مختلفة. استمر البربر فيها بحكم ولايات غرب الأندلس. ومع انتهاء الحكم الإسلامي لتلك المنطقة ذاب البربر في المجتمع الأندلسي، وعاد البعض منهم إلى الساحل الإفريقي، حيث الأصل الأول للبربر الأندلس.